مع ان النبي شانه ليس الا الاصلاح ومخالفة المفسدين تاكيدا لامره بالخلافة قوله
توقيتا الذي وقتناه وعيناه وحددناه له اشار به الى ان الميقات بمعنى الوقت وانه تعالى
اضافه الى نفسه لتوقيته تعالى اياه لمناجاة موسى وانزال التورية عليه كما في قوله تعالى ان
اجل الله قريب فانه تعالى اضاف الاجل الى نفسه لتسويته بتاجيله والفرق بين الميقات
والوقت ان الميقات وقت مقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت ما يقع فيه شيء
سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشيء ام لا ان المصنف رحمه الله تعالى فسر
قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده
او حدا للخلائق ينتهون اليه واللام في قوله لميقاتنا للاختصاص اي اختص مجيئه
بميقاتنا في قولك اتيته لعشر خلون من الشهر ونسخ معنى عنده قوله وتمادى
من الله عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه
تعالى ليس من جنس كلام المحدثين لان كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته
تعالى ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وذاته تعالى ليست في
جهة فلا يسمع كلامه من جهة مخصوصة فان تكليمه تعالى عبارة عن ان يسمع كلامه
القديم بعض المخلوقين بلا صوت وحرف ويسمعه من جميع الجهات
وروي ان جبرائيل كان معه ولم يسمع ما سمعه موسى عليه السلام من كلام ربه
فلذلك خص موسى باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر وكما لا
يبعد رؤية ذاته تعالى مع ان ذاته تعالى ليس جسما ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع
كلامه مع ان كلامه ليس من جنس الحرف والصوت وهذا هو مذهب اكثر اهل
السنة والجماعة وقالت المعتزلة كلام الله تعالى عبارة عن الحروف المؤلفة بالجسم
المباين لذاته تعالى وان تكليمه عبارة عن خلق الكلام بالمعنى المذكور بنطق قائم
في بعض الاجرام كما خلقه محفوظا في اللوح ولما كان كلام المحدثين من نظام الحروف
والاصوات القائمة بالاجسام المتمكنة في مكان وجب ان لا يسمع الا من الجهة التي
كان المتكلم في تلك الجهة ولما سمع موسى عليه السلام كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته

رؤيته تعالى رب ارني انظر اليك شوقا الى مشاهدة ذاته المقدسة وانما هو
من مفعولي ارني محذوف حذف مبالغة في الادب حيث لم يواجهه بالتصريح بما
طلب رؤيته والتقدير ارني نفسك بان تتجلى لي فانظر اليك وارائك
بان تمكني من رؤيتك او بان تتجلى لي جواب عما يقال النظر في قوله
انظر اليك اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن مقدمتها التي هي تقليب الحدقة
الى جانب المرئي طلبا لرؤيته فعلى الاول يكون المعنى ارني نفسك حتى اراك
وهذا المعنى فاسد لان الشيء لا يكون غاية لنفسه وعلى الثاني يكون
المعنى ارني نفسك حتى اقلب حدقتي الى جانبك وهذا ايضا فاسد لوجهين
الاول انه يقتضي اثبات الجهة له تعالى والثاني ان تقليب الحدقة الى جانب المرئي
مقدمة للرؤية وقد جعل غاية للرؤية ونتيجة لها وهو فاسد وتقرير
الجواب ان النظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله ارني ليس ان يخلق الله
تعالى رؤية ذاته المقدسة في موسى عليه السلام حتى يلزم كون الشيء غاية لنفسه
بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة او يتجلى ويظهر له بطريق
اطلاق اسم الرؤية على مقدمتها وسببها فان تمكينه تعالى اياه من الرؤية
وكذا ان تجليه سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية عنها مجازا
فلا اشكال قوله ولذلك اي ولكونه تعالى جائز الرؤية في الجملة اجاب الله تعالى موسى عليه السلام
بسؤال رؤية ذاته تعالى بنفي كونه عليه السلام قابلا للرؤية حيث قال لن تراني ولا بنفي
اصل الرؤية بان يقول لن ارى ولو لم يكن جائزا رؤيته لاجاب بنفي اصل الرؤية
بان يقول لن ارى فان قوله لن تراني لا يدل على امتناع رؤيته في نفس الامر بل يدل
على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول ما يستعد به الطالب لرؤيته
وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يتحقق فيه شيء من المانع لرؤيته
لم يرتفع ذلك الحجاب بعد وكلامه يدل على انه تعالى لو ردة بان قال لن اريك
ولن تنظر الي لدل الكلام على امتناع رؤيته تعالى في نفس الامر وفيه بحث لان نفي ارادة

Copyright © King Saud University